قصص وعبر

جمع

احمد عثمان

مقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على النبي وآله وبعد :

فهذا حديث إلى أخ لي حبيب . قد أراه في كل صف من الصفوف . قد أراه بين كل اثنين . . . أراه في كل مسلم رضي بالله ربا، وبمحمد، ﷺ نبيا ، وبالإسلام دينا . . .

أخ لي .. . . لم يسلم من أخطاء سلوكية، وكلنا خطاء. . لم ينج من تقصير في العبادة وكلنا مقصر! ! . . ربما رأيته حليق اللحية، طويل الثوب ، مدمنا للتدخين ! ! . . بل ربما أسر ذنوبا أخرى ونحن المذنبون أبناء المذنبين ! ! .

نعم ! أريد أن أتحدث إليك أنت أخي حديثا أخصك به ، فهل تفتح لي أبواب قلبك الطيب ونوافذ ذهنك النير؟! ! . و الله الذي لا إله إلا هو إني لأحبك . . أحبك حبا يجعلني ... أشعر بالزهو كلما رأيتك تمشي خطوة إلى الأمام ! ! . .

وأشعر والله بالحسرة إذا رأيتك تراوح مكانك أو تتقهر ورائك !!. أحدثك حديثا اسكب روحي في كلماته . وأمزق قلبي في عباراته . .

إنه أخي حديث القلب إلى القلب . حديث الروح للأرواح يسري وتدركه القلوب بلا عناء. هل تظن أن أخطاءنا أمر تفردنا به لم نسبق إليه ؟! . كلا. .. فما كنا في يوم ملائكة لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون . ولكن نحن بشر معرضون للخطيئة، يذنبون فيستغفرون الله فيغفر لهم . وكل من ترى من عباد الله الصالحين لهم ذنوب

وخطايا. قال ابن مسعود- رضي الله عنه- لأصحابه وقد تبعوه : "لو علمتم بذنوبي لرجمتموني بالحجارة"، وقال حبيبك محمد، ﷺ : "لو لم تذنبوا لذهب الله بكم ولجاء بقوم يذنبون فيستغفرون فيغفر الله لهم) والله أخي لقد أحرقتنا الذنوب ، والمتنا المعاصي ولكن أيها الحبيب المحب أرعني سمعك يا رعاك الله ! ! . إن هذه الخطايا ماسلمنا منها ولن نسلم ، ولكن الخطر أن تسمح للشيطان أن يستثمر ذنبك ويرابي في خطيئتك . أتدري كيف ذلك ؟ ! ! . . يلقي في روعك أن هذه الذنوب خندق يحاصرك فيه لا

تستطيع الخروج منه . . يلقي في روعك أن هذه الذنوب تسلبك أهلية العمل للدين أو الاهتمام به . ولايزال يوحي إليك : دع أمر الدين والدعوة لأصحاب اللحى الطويلة! والثياب القصيرة! دع أمر الدين لهم فما أنت منهم ! ! .

وهكذا يضخم هذا الوهم في نفسك حتى يشعرك أنك فئة والمتدينون فئة أخرى. وهذه يا أخي حيلة إبليسية ينبغي أن يكون عقلك أكبر وأوعى من أن تمر عليك . فأنت يا أخي متدين من المتدينين . . أنت تتعبد لله بأعظم عبادة تعبد بها بشر لله . أن تتعبد لله بالتوحيد. أنت الذي حملك إيمانك فطهرت أطرافك بالوضوء، وعظمت ربك بالركوع ، وخضعت له بالسجود. أنت صاحب الفم المعطر بذكر الله ودعائه ، والقلب المنور بتعظيم الله وإجلاله . فهنيئا لك توحيدك وهنيئا لك إيمانك . إنك يا أخي صاحب قضية . . أنت أكبر من أن تكون قضيتك فريق كروي يكسب أو يخسر. . أنت أهم من أن تدور همومك حول شريط غنائي أو سفرة للخارج . . أنت أهم من أن تدور همومك حول المتعة والأكل . فذلك كله ليس شأنك ، إن ذلك شأن غيرك(

أخي أنت من يعيش لقضية أخطر وأكبر هي : هذا الدين الذي تتعبد الله به. . . هذا الدين الذي هو سبب وجـودك في هذه الدنيا وقدومك إلى هذا الكون (وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون) ٠ (الذاريات إن أود أن أذكرك مرة أخرى أن تقصيري لا إياك في طاعة ربنا أو خطئي وإياك في سلوكنا لا يحللنا أبدا من هذه المسئولية الكبرى ولا يعفينا من هذه القضية الخطيرة انظر يا رعاك الله إلى هذين الموقفين : وأرجو أن تنظر إليهما نظرة فاحصة . وأن تجعلهما تحت مجهر بصيرتك : واسمع عن كعب بن مالك -رضي الله عنه- حيث وقع هذا الصحابي في خطا كبير، وهو التخلف عن رسول الله ﷺ . ولو ظللنا نتكتب عن ذلك ما وفينا الأمر حقه ولكن جعلنا الحديث جامع بين ذلك وذاك فكانت السلسة هكذا تحدث الدعاة الهدف منها هو وضع الطريق لجيل التمكين حتى يتمكن الإيمان من القلب فطوفنا على خطب العلماء وكتبناها وأضفنا ما يمكن في باب مستقل حتى تعم الفائدة وجعلنا كل خطبة في رسالة وكانت هذه الرسالة موجهة لجيل التمكين وشباب الصحوة فجرا الله العلماء خير الجزاء ونفعنا الله بعلمهم وجزاهم عنا خير الجزاء ..

واللهم صلى على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

قال الإمام مسلم رحمه الله : حَدَّثَنَا هَدَّابُ بْنُ خَالِدٍ حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ حَدَّثَنَا ثَابِتٌ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى عَنْ صُهَيْبٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهم عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ كَانَ مَلِكٌ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ وَكَانَ لَهُ سَاحِرٌ فَلَمَّا كَبِرَ قَالَ لِلْمَلِكِ إِنِّي قَدْ كَبِرْتُ فَابْعَثْ إِلَيَّ غُلَامًا أُعَلِّمْهُ السِّحْرَ فَبَعَثَ إِلَيْهِ غُلَامًا يُعَلِّمُهُ فَكَانَ فِي طَرِيقِهِ إِذَا سَلَكَ رَاهِبٌ فَقَعَدَ إِلَيْهِ وَسَمِعَ كَلَامَهُ فَأَعْجَبَهُ فَكَانَ إِذَا أَتَى السَّاحِرَ مَرَّ بِالرَّاهِبِ وَقَعَدَ إِلَيْهِ فَإِذَا أَتَى السَّاحِرَ ضَرَبَهُ فَشَكَا ذَلِكَ إِلَى الرَّاهِبِ فَقَالَ إِذَا خَشِيتَ السَّاحِرَ فَقُلْ حَبَسَنِي أَهْلِي وَإِذَا خَشِيتَ أَهْلَكَ فَقُلْ حَبَسَنِي السَّاحِرُ فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ أَتَى عَلَى دَابَّةٍ عَظِيمَةٍ قَدْ حَبَسَتِ النَّاسَ فَقَالَ الْيَوْمَ أَعْلَمُ آلسَّاحِرُ أَفْضَلُ أَمِ الرَّاهِبُ أَفْضَلُ فَأَخَذَ حَجَرًا فَقَالَ اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ أَمْرُ الرَّاهِبِ أَحَبَّ إِلَيْكَ مِنْ أَمْرِ السَّاحِرِ فَاقْتُلْ هَذِهِ الدَّابَّةَ حَتَّى يَمْضِيَ النَّاسُ فَرَمَاهَا فَقَتَلَهَا وَمَضَى النَّاسُ فَأَتَى الرَّاهِبَ فَأَخْبَرَهُ فَقَالَ لَهُ الرَّاهِبُ أَيْ بُنَيَّ أَنْتَ الْيَوْمَ أَفْضَلُ مِنِّي قَدْ بَلَغَ مِنْ أَمْرِكَ مَا أَرَى وَإِنَّكَ سَتُبْتَلَى فَإِنِ ابْتُلِيتَ فَلَا تَدُلَّ عَلَيَّ وَكَانَ الْغُلَامُ يُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَيُدَاوِي النَّاسَ مِنْ سَائِرِ الْأَدْوَاءِ فَسَمِعَ جَلِيسٌ لِلْمَلِكِ كَانَ قَدْ عَمِيَ فَأَتَاهُ بِهَدَايَا كَثِيرَةٍ فَقَالَ مَا هَاهُنَا لَكَ أَجْمَعُ إِنْ أَنْتَ شَفَيْتَنِي فَقَالَ إِنِّي لَا أَشْفِي أَحَدًا إِنَّمَا يَشْفِي اللَّهُ فَإِنْ أَنْتَ آمَنْتَ بِاللَّهِ دَعَوْتُ اللَّهَ فَشَفَاكَ فَآمَنَ بِاللَّهِ فَشَفَاهُ اللَّهُ فَأَتَى الْمَلِكَ فَجَلَسَ إِلَيْهِ كَمَا كَانَ يَجْلِسُ فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ مَنْ رَدَّ عَلَيْكَ بَصَرَكَ قَالَ رَبِّي قَالَ وَلَكَ رَبٌّ غَيْرِي قَالَ رَبِّي وَرَبُّكَ اللَّهُ فَأَخَذَهُ فَلَمْ يَزَلْ يُعَذِّبُهُ حَتَّى دَلَّ عَلَى الْغُلَامِ فَجِيءَ بِالْغُلَامِ فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ أَيْ بُنَيَّ قَدْ بَلَغَ مِنْ سِحْرِكَ مَا تُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَتَفْعَلُ وَتَفْعَلُ فَقَالَ إِنِّي لَا يَشْفِي أَحَدًا إِنَّمَا يَشْفِي اللَّهُ فَأَخَذَهُ فَلَمْ يَزَلْ يُعَذِّبُهُ حَتَّى دَلَّ عَلَى الرَّاهِبِ فَجِيءَ بِالرَّاهِبِ فَقِيلَ لَهُ ارْجِعْ عَنْ دِينِكَ فَأَبَى فَدَعَا بِالْمِئْشَارِ فَوَضَعَ الْمِئْشَارَ فِي مَفْرِقِ رَأْسِهِ فَشَقَّهُ حَتَّى وَقَعَ شِقَّاهُ ثُمَّ جِيءَ بِجَلِيسِ الْمَلِكِ فَقِيلَ لَهُ ارْجِعْ عَنْ دِينِكَ فَأَبَى فَوَضَعَ الْمِئْشَارَ فِي مَفْرِقِ رَأْسِهِ فَشَقَّهُ بِهِ حَتَّى وَقَعَ شِقَّاهُ ثُمَّ جِيءَ بِالْغُلَامِ فَقِيلَ لَهُ ارْجِعْ عَنْ دِينِكَ فَأَبَى فَدَفَعَهُ إِلَى نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ فَقَالَ اذْهَبُوا بِهِ إِلَى جَبَلِ كَذَا وَكَذَا فَاصْعَدُوا بِهِ الْجَبَلَ فَإِذَا بَلَغْتُمْ ذُرْوَتَهُ فَإِنْ رَجَعَ عَنْ دِينِهِ وَإِلَّا فَاطْرَحُوهُ فَذَهَبُوا بِهِ فَصَعِدُوا بِهِ الْجَبَلَ فَقَالَ اللَّهُمَّ اكْفِنِيهِمْ بِمَا شِئْتَ فَرَجَفَ بِهِمُ الْجَبَلُ فَسَقَطُوا وَجَاءَ يَمْشِي إِلَى الْمَلِكِ فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ مَا فَعَلَ أَصْحَابُكَ قَالَ كَفَانِيهِمُ اللَّهُ فَدَفَعَهُ إِلَى نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ فَقَالَ اذْهَبُوا بِهِ فَاحْمِلُوهُ فِي قُرْقُورٍ فَتَوَسَّطُوا بِهِ الْبَحْرَ فَإِنْ رَجَعَ عَنْ دِينِهِ وَإِلَّا فَاقْذِفُوهُ فَذَهَبُوا بِهِ فَقَالَ اللَّهُمَّ اكْفِنِيهِمْ بِمَا شِئْتَ فَانْكَفَأَتْ بِهِمُ السَّفِينَةُ فَغَرِقُوا وَجَاءَ يَمْشِي إِلَى الْمَلِكِ فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ مَا فَعَلَ أَصْحَابُكَ قَالَ كَفَانِيهِمُ اللَّهُ فَقَالَ لِلْمَلِكِ إِنَّكَ لَسْتَ بِقَاتِلِي حَتَّى تَفْعَلَ مَا آمُرُكَ بِهِ قَالَ وَمَا هُوَ قَالَ تَجْمَعُ النَّاسَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ وَتَصْلُبُنِي عَلَى جِذْعٍ ثُمَّ خُذْ سَهْمًا مِنْ كِنَانَتِي ثُمَّ ضَعِ السَّهْمَ

فِي كَبِدِ الْقَوْسِ ثُمَّ قُلْ بِاسْمِ اللَّهِ رَبِّ الْغُلَامِ ثُمَّ ارْمِنِي فَإِنَّكَ إِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ قَتَلْتَنِي فَجَمَعَ النَّاسَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ وَصَلَبَهُ عَلَى جِذْعٍ ثُمَّ أَخَذَ سَهْمًا مِنْ كِنَانَتِهِ ثُمَّ وَضَعَ السَّهْمَ فِي كَبْدِ الْقَوْسِ ثُمَّ قَالَ بِاسْمِ اللَّهِ رَبِّ الْغُلَامِ ثُمَّ رَمَاهُ فَوَقَعَ السَّهْمُ فِي صُدْغِهِ فَوَضَعَ يَدَهُ فِي صُدْغِهِ فِي مَوْضِعِ السَّهْمِ فَمَاتَ فَقَالَ النَّاسُ آمَنَّا بِرَبِّ الْغُلَامِ آمَنَّا بِرَبِّ الْغُلَامِ آمَنَّا بِرَبِّ الْغُلَامِ فَأُتِيَ الْمَلِكُ فَقِيلَ لَهُ أَرَأَيْتَ مَا كُنْتَ تَحْذَرُ قَدْ وَاللَّهِ نَزَلَ بِكَ حَذَرُكَ قَدْ آمَنَ النَّاسُ فَأَمَرَ بِالْأُخْدُودِ فِي أَفْوَاهِ السِّكَكِ فَخُدَّتْ وَأَضْرَمَ النِّيرَانَ وَقَالَ مَنْ لَمْ يَرْجِعْ عَنْ دِينِهِ فَأَحْمُوهُ فِيهَا أَوْ قِيلَ لَهُ اقْتَحِمْ فَفَعَلُوا حَتَّى جَاءَتِ امْرَأَةٌ وَمَعَهَا صَبِيٌّ لَهَا فَتَقَاعَسَتْ أَنْ تَقَعَ فِيهَا فَقَالَ لَهَا الْغُلَامُ يَا أُمَّهِ اصْبِرِي فَإِنَّكِ عَلَى الْحَقِّ .

عبر

من هذه القصة

خطر السحر على الأمم

المستقرئ للتأريخ البشري والمتأمل للتراث الإنساني يجد أن ثمة حقيقة مُرّة مؤلمة، وهي أن العقول البشرية قد تعرضت لعمليات وأدٍ واغتيال خطيرة عبر حقبٍ طويلة، يتولى كبر أسلحتها خناجر الوهم والخرافة، وألغام الدجل والشعوذة، وتلك ـ لعمرو الحق ـ أعتى طعنة تسدَّد في خاصرة الإنسان العقلية وقواه الفكرية والمعنوية، ومن ثم فإن التحرر الحقيقي من أغلال الوهم والخرافة وآصار الدجل والشعوذة إنما يمثِّل السياج المحكم والدرع الواقي والحصن الحصين لحقٍّ من أهم حقوق الإنسان وهو تحصين عقله من الخيالات، وحفظ فكره من الخرافات. ومن هنا كانت أنبل معارك العقيدة تحرير العقول الإنسانية من كل ما يصادم الفطر، ويصادر الفكر، ويغتال المبادئ والقيم. وهيهات أن تُعمر الحياة وتُشاد الحضارات بالمشعوذين البله الذين لا يرعون للإنسان كرامة، ولا للعقول حصانة وصيانة.

❁ إخوة العقيدة، لقد بعث الله نبيه محمدًا ﷺ بالهدى ودين الحق، فأبطل الله به مسالك الجاهلية، وقضى على معالم الشرك والوثنية، فاستأصل شأفتها، واجتث جرثومتها. وفي طليعة ذلك الأوهام والخزعبلات لِما تُمثله من إزراء بالعقول، يعمد أحدهم إلى نُصُبٍ وحجارة فيعلق بها آماله وآلامه، فيبول عليها الثعلبان فيتركها، وآخر إلى مجموعة من تمر وطعام فيجوع فيأكلها، وثالث يتعلق بحروز وتمائم وخيوط وطلاسم، في انتشار لسوق التخرصات والشعوذات، وإلغاء للتفكير وسلب للعقول.

❁ فلما جاء الإسلام بعقيدة التوحيد الخالصة لله، وأشرقت أنوارها في جميع أصقاع المعمورة، حررت القلوب من رِق العبودية لغير الله، ورفعت النفوس إلى قمم العز والشرف والصفاء، وسمت بالعقول عن بؤر الوثنية ومستنقعات الخرافة والشقاء، كيف وعقيدة المسلم أعز شيء عليه، وأغلى شيء لديه، بها يواجه أعتى التحديات، وبها يصبر على مُرّ الابتلاءات، ويقاوم موجات القلق والأرق والاكتئاب النفسي والاضطرابات، وبها يُقيم سدًا منيعًا ودرعًا مكينًا أمام زحف الأباطيل والضلالات، وغزو الشعوذة والخرافات، ﴿قُل لَّن يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَىٰنَا وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ [التوبة:٥١]، ﴿قُلْ أَفَرَأَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَـٰشِفَـٰتُ ضُرِّهِۦٓ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَـٰتُ رَحْمَتِهِۦ قُلْ حَسْبِيَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ﴾ [الزمر:٣٨].

۞ إخـوة الإيمان، لقد نأى الإسلام بأتباعه عن أوهام الجاهلية وأوضارها، وطهر نفوسهم من رجز الوثنية وأباطيلها، وابتعد بهم عن براثن الإسفاف وبؤر الاستخفاف في كل صوره وأنماطه، ويأتي في الطليعة منها مظاهر السحر والشعوذة والتجهيل، ومعالم الخرافة والدجل والتضليل، لما تمثله من طعنة نافذة في صميم العقيدة، وشرخ خطير في صرح التوحيد الشامخ، وانهيار مُزرٍ يثلم القوة، ويذهب العزة، ويجلب الانتكاسة، ويُلحق الهزائم، ويقضي على العزائم، ويشكك في الثوابت واليقينيات، ويروج لبضاعة التخرصات والخزعبلات، فيقع الاضطراب في المجتمع، وتحصل الفوضى في الأمة، ويُخرق سياج أمنها العقدي، فتغرق سفينتها في مهاوي العدم وبؤر الفنـاء، وقد قال عز وجل: ﴿ ٱلَّذِينَ ءامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُواْ إِيمَـٰنَهُمْ بِظُلْمٍ أُوْلَـٰئِكَ لَهُمُ ٱلأَمْنُ وَهُمْ مُّهْتَدُونَ ﴾ [الأنعام:٨٢].

۞ أمـة الإسـلام، إنه مع طول الأمد وحصول التخلف المشين لدى فئام كثيرة في الأمة، ووقوع أنواع من التغافل والتزييف للحقائق، مع غلبة الجهل الذريع عند كثير من الناس في أعقاب الزمن، صحب ذلك تلاعب بالألفاظ وتغيير للمصطلحات تحت ستار مسميات معسولة، ظاهرها الرحمة وباطنها العذاب، نتج عن ذلك كله تمرير بعض الصور الشركية وتسويق بعض الطقوس البدعية. ولعل مظاهر السحر والشعوذة من أوضح النماذج على هذا التزييف الذي أصاب الأمة في أعز ما تملك من الثوابت والمسلمات، وأغلى ما لديها من المبادئ والمقومات، وهو تمسكها بعقيدتها الإسلامية الصافية من اللوثات الشركية والصور الخرافية.

۞ ولم يقف الأمر عند هذا الحد، بل امتد ليقذف كل يوم بجديد في عالم الخرافة والدجل، ونسج الأكاذيب والشعوذات، وبث الشائعات والخزعبلات، مما يؤكد أهمية حماية جانب الأمن العقدي في الأمة، حتى لا تؤثر سوس الأوهام وتنخر خلايا هذا الإجرام سلبًا في جوانب شتى من حياة الأمة والمجتمع، وتلك عاقبة وخيمة المراتع، ونتيجة تجعل الديار بلاقع، فما حلت أعمال الشعوذة في قلوب إلا أظلمتها، ولا في مجتمعات إلا دمرتها. ويزداد ذهول أهل التوحيد حينما تجد هذه الأوهام رواجًا لدى جبِلٍّ كثيرٍ من العامة ممن ينساقون وراء الشائعات، ويلغون عقولهم عند جديد الذائعات، ويتهافتون تهافت الفراش على النار على الأوهام، ويستسلمون للأباطيل والأحلام، حتى أضل سُرادق الشعوذة عقول كثيرٍ من أهل الملّة والديانة.

ولا تسأل بعد ذلك عما تفعله هذه المسالك المرذولة في أوساط كثيرٍ من الدهماء، وما تحدثه في عقول كثيرٍ من السُذّج والبسطاء. فأين الإيمان عباد الله؟! وأين الحجى والعقول السليمة؟! أوَلسنا نتلو ونؤمن بقول الحق تبارك وتعالى: ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرّ فَلاَ كَاشِفَ لَهُ إِلاَّ هُوَ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلاَ رَادَّ لِفَضْلِهِ يُصَيبُ بِهِ مَن يَشَاء مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [يونس:١٠٧]؟! لكن العجب ـ والعجائب جمّةٌ ـ حينما تُلغى العقول والأفكار أمام قول كل دعي مأفون.

❁ إخوة الإسلام، إن تصديق أدعياء علم الغيب وإتيان السحرة والعرافين والكهنة والرمالين والمنجمين والمشعوذين الذين يزعمون ـ وبئس ما زعموا ـ الإخبار عن المغيبات أو أن لهم قوى خارقة يستطيعون من خلالها جلب شيء من السعد أو النحس أو الضر أو النفع لهو ضلالٌ عظيم وإثمٌ مُبين، فعلم الغيب مما استأثر الله به وحده سبحانه وتعالى: ﴿قُل لاَّ يَعْلَمُ مَن فِى ٱلسَّمَـٰوٰتِ وٱلأرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلاَّ ٱللَّهُ﴾ [النمل:٦٥]، وإننا اليوم لفي زمانٍ كثر فيه هؤلاء الأدعياء الدجاجلة لا كثّرهم الله، فهم داءٌ خطير، وشرٌ مستطير، يُقوِّض سعادة الأفراد واستقرار الأُسر وأمن المجتمعات.

❁ إن أعمال الشعوذة خصلة شيطانية، وخُلّة إبليسية، ولوثةٌ كفرية، ودسيسة يهودية. لقد أمِر أمرهم، وتعاظم خطرهم، وتطاير شرهم، واستفحل شررهم، فكم من بيوت هُدِمت، وعلاقات زوجية تصرّمت، وحبال مودة تقطعت بسببهم ـ حسيبهم الله ـ ﴿فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرّقُونَ بِهِ بَيْنَ ٱلْمَرْء وَزَوْجِهِ وَمَا هُم بِضَارّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلاَّ بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلاَ يَنفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُواْ لَمَنِ ٱشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِى ٱلآخِرَةِ مِنْ خَلَـٰقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْاْ بِهِ أَنفُسَهُمْ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة:١٠٢]، ﴿قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئْتُمْ بِهِ ٱلسِّحْرُ إِنَّ ٱللَّهَ سَيُبْطِلُهُ إِنَّ ٱللَّهَ لاَ يُصْلِحُ عَمَلَ ٱلْمُفْسِدِينَ ۞ وَيُحِقُّ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَـٰتِهِ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُجْرِمُونَ﴾ [يونس:٨١، ٨٢].

معاشر المسلمين، في تعاطي السحر وإتيان السحرة جمعٌ بين الكفر بالله والإضرار بالناس والإفساد في الأرض، فكم في كثير من المجتمعات من محترفي هذا العفن ممن يعملون ليل نهار لإفساد عقائد الأمة، مُقابل مبلغ زهيد يتقاضونه من ضعاف النفوس وعديمي الضمائر الذين أكل الحسد قلوبهم، فيتفرجون على إخوانهم المسلمين، ويتشفون برؤيتهم وهم يُعانون آثار السحر الوخيمة، فلا براحةٍ يهنؤون، ولا باستقرار يسعدون، حتى حقق هؤلاء المشعوذون رواجًا كثيراً، وانتشارًا كبيراً.

فتارة يأتون من باب العلاج الشعبي والتداوي، وأخرى من باب التأليف والمحبة بين الزوجين، وهو ما يُسمى بالتِّوَلَة، وهي أشياء يزعمون أنها تُحبب الزوجين لبعضهما، وتارة من باب الانتقام بين الخصمين، ومنه الصرفُ والعطف، فاستشرى فسادهم حتى على كثيرٍ من المتعلمين والمتعبدين، فكم من جناياتٍ حصلت بسبب هؤلاء التُعساء، وعداوات زُرعت بسبب هؤلاء الأشقياء ـ عليهم من الله ما يستحقون ـ مُتظاهرين للناس بشيء من الخوارق، موهمين السُذّج بشيء من القُدَر والعلائق. وخسئ أعداء الله وإن طاروا في الهواء، ومشوا على الماء، وزعموا تحضير الأرواح، والتنويم المغناطيسي، ولبّسوا على العيون بما يسمونه بطريقة الكف والفنجان وغيرها من الأعمال البهلوانية. فهذا دعيٌّ مأفون يزعم أنه يجر المركبات الثقيلة بأسنانه، وآخر يستلقي فتمر المركبة على بطنه، وآخر يبدل العشرات مئينا، والآلاف ملايينا، فتضيع عقول كثيرٍ من الناس ممن يصابون بالهوس المادي، وقد قال ﷺ: ((من أتى عرافًا فسأله لم تُقبل له صلاة أربعين يومًا)) خرّجه مسلم في صحيحه ، وأخرج الحاكم وأهل السنن من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺقال: ((من أتى عرافًا أو كاهنًا فصدّقه بما يقول فقد كفر بما أُنزل على محمد ﷺ)) ، وقد عـدّ المصطفى ﷺالسـحر من السبع الموبقات أي المهلكات، كما في الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه .

ومن ذلكم ـ يا عباد الله ـ التعلق بالنجوم والمطالع والأبراج والكواكب، فمن وُلِدَ في برج كذا فهو السعيد في حياته، وسيحصل على ما يريد من مال أو جاهٍ أو حظوظ، ومن وُلِدَ في برج كذا فهو التعيس المنحوس، وسيحصل له كذا وكذا من الشرور والبلايا، في سردٍ للفضائح وإعلان بالقبائح، لا يُقره شرع ولا عقلٌ ولا منطق. وإنك لواجدٌ في بعض الأسواق والمدارس وعند الخدم من ذلك شيئًا عجيبًا.

ومن هنا يأتي الواجب العظيم في تكثيف الحصانة العقدية الإيمانية ضد هذه الأعمال الشيطانية، كما أن الواجب القضاء على هذه الفئة الضالة لما تُمثله من خطر على الأمة وإخلال بأمن المجتمع وإفساد لعقائد الناس واستهانة بعقولهم وابتزاز لأموالهم. روى الترمذي عن جُندب مرفوعًا وموقوفًا: ((حد الساحر ضربةٌ بالسيف)) ، وفي حديث بجالة التميمي قال: كتب عمر رضي الله عنه أن اقتلوا كل ساحرٍ وساحرة، قال: فقتلنا ثلاث سواحر، خرّجه أحمد والبخاري وأبو داود والبيهقي، وصح عن حفصة رضي الله عنها أنها أمرت بقتل جارية لها سحرتها، فَقُتِلت، رواه مالك في الموطأ ، وثبت قتل الساحر عن عدد من الصحابة والتابعين، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "أكثر العلماء على أنه يُقتل الساحر، وهو قول أبي حنيفة وأحمد ومالك رحمهم الله"، قال ابن قُدامة رحمه الله: "وهذا اشتُهِرَ فلم يُنكَر، فكان إجماعًا".

كما أن واجب المسلمين جميعًا التكاتف في القضاء على هؤلاء المشعوذين والإبلاغ عنهم، والتعاون مع الجهات الاحتسابية والأمنية في ذلك، حتى لا يحُلُّوا عِقْد ثوابت الأمة، ويُشتِّتوا لآلئ أمنها ونظامها واستقرارها، ويقضوا على البقية الباقية من تألُّقِها.

ومع أن العالم يعيش عصر المدنيات والتقانات التي يُفترض أنها تُناوئ الخرافة، وتناقض الشعوذة، وتحارب الدجل، فإن الغيور ليأسى حينما تطورت الخرافة بتطور الزمن، ودخلت مجالات شتى في الاقتصاد والاجتماع والإعلام وغيرها طلبًا للحظ بزعمهم، بل سُخرت بعض وسائل الإعلام وبعض القنوات الفضائية لبثها للتشويش والإثارة، مما يتطلب من أهل العلم والدعوة التركيز على الجانب العقدي في الأمة وإعزاز جانب الحسبة والإصلاح.

ولئن بدت الصورة قاتمة نتيجة الجرح العميق الذي نكأته الشعوذات والخرافات في عقول كثيرٍ من أبناء الأمة فإن الأمل كبير في أن يسترجع المسلمون ما فرطوا فيه من أمر عقيدتهم، ويجدّوا في إنقاذ التائهين في دروب الباطل والأوهام إلى شاطئ النجاة وساحل الأمان بإذن الله، وكان الله في عون العاملين المخلصين لعقيدتهم ومجتمعاتهم وأمتهم، إنه خير مسؤول، وأكرم مأمول.

واعلموا أن أشد ما ابتليت به النفوس وأصيبت به المجتمعات دخول النقص عليها في أعز ما لديها، في عقيدتها وثوابتها، ومن ذلك أعمال السحر والشعوذة والتطير والتشاؤم والتعلق بالأوهام من بعض الشهور والليالي والأيام وذوي العاهات والأمراض والأسقام. والمؤمن الحق يعيش نقي السيرة صافي السريرة، لا يعرف الوهم إلى نفسه سبيلا، ولا يجد الهلع عليه مدخلاً وطريقا.

أيها الإخـوة، ومع أن السحر حقيقة واقعة، والمس والتلبس والإصابة بالعين كلها حقائق شرعية وواقعية، إلا أن بعض الناس يعيش حياة الوهم في كافة أموره، فكثيرون هم صرعى الأوهام والوساوس، إذا آلم أحدهم صداع قال: هذا مسٌّ، وإذا أُصيب بزكام قال: أوّه هذه عين. ومن المقرر أن الابتلاء سنة وتمحيص، والبشر عرضة للأمراض والأسقام.

إخوة الإسلام، ومع تشخيص الداء فلا بد من وصف العلاج والدواء، إلا أن الله سبحانه لم يجعل شفاء أمة محمد ﷺ فيما حرم عليها، والتداوي بالرقى المشروعة أو بألوان الطب الحديث كل ذلك مشروع، ولا ينافي التوكل على الله، لكن لا بد من النظر في أهلية المداوي دينًا وعقيدة واستقامة وصدقًا وأمانة، وحَلُّ السحر ودواء العين لا يكون بسحر مثله، وهو ما يعرف بالنشرة وهي حلّ السحر عن المسحور، وقد سئل عنها ﷺ فقال: ((هي من عمل الشيطان)) خرجه أحمد وأبو داود بسند جيد ، بل بالأدوية الشرعية، ولا يلزم أن يكون من يرقي معروفًا أو مشهورًا أو ممن اتخذ هذا الأمر حرفة يستدر من خلالها أموال الناس ويبتز جيوبهم، بل القرآن شفاء من كل مرض وداء، ﴿ هُوَ لِلَّذِينَ ءامَنُواْ هُدًى وَشِفَاء ﴾ [فصلت:٤٤]، ﴿ وَنُنَزّلُ مِنَ ٱلْقُرْءانِ مَا هُوَ شِفَاء وَرَحْمَةٌ لّلْمُؤْمِنِينَ وَلاَ يَزِيدُ ٱلظَّـٰلِمِينَ إَلاَّ خَسَارًا ﴾ [الإسراء:٨٢].

فعليكم ـ رحمكم الله ـ بالإقبال على القرآن، والبعد عن المعاصي، فلم تكن أعمال الشعوذة لتروج في بعض المجتمعات لولا ضعف الإيمان لدى كثير من أهل الإسلام، وانتشار المعاصي في كثير من البيوتات والمجتمعات، وعليكم ـ يا رعاكم الله ـ بتحصين أنفسكم وأولادكم بالرقى المشروعة والأوراد المأثورة، فهي حصن حصين وحرز أمين، حافظوا على أذكار الصباح والمساء وأدعية الدخول والخروج والنوم، أكثروا من قراءة فاتحة الكتاب وآية الكرسي وخواتيم سورة البقرة وسورة الإخلاص والمعوذتين، فإنها حرز لصاحبها ـ بإذن الله ـ من كل داء وبلاء.

وهاكم ـ رحمكم الله ـ وصفة طبية نبوية هي خير لكم وأمان، روى أبو داود والترمذي عن عبد الله بن خبيب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((اقرأ قل هو الله أحد والمعوذتين حين تمسي وحين تصبح ثلاث مرات تكفيك من كل شيء)) ، وعن عثمان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((ما من عبد يقول في صباح كل يوم ومساء كل ليلة: بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم ثلاث مرات إلا لم يضره شيء)) .

فالحمد لله الذي ما أنزل من داء إلا وأنزل له دواء، ونسأله تعالى أن يمن على الجميع بالشفاء والعافية من أمراض القلوب والأبدان، إنه جواد كريم، ونشكره سبحانه أن هيأ في بلاد التوحيد وموئل العقيدة ومأرز الإيمان من يُصلت الصارم البتار على رقاب هؤلاء السحرة الأشرار، وينفذ حكم الله فيهم صلاحًا للعباد، وحفظًا لأمن البلاد، وتطهيرها من ألوان الشر والفساد، مهما حاول خفافيش الظلام إسدال الستار وتشويه الحقائق، فلن يحجب ضوء الشمس كف دعي مغرض والله المستعان.

من أعظم الفوائد

الحرب دائمة مع الشيطان فماالحل الحذر و الحيطة :

هذا العدو الخبيث حريص على إضلال بني آدم و قد علمنا أهدافه و وسائله في الإضلال فبمقدار علمك بهذا العدو (أهدافه و وسائله و السبل التي يضلنا بها) تكون النجاة منه أما إذا كان الإنسان غافلا عن هذه الأمور فإن عدوه يأسره و يوجهه الوجهة التي يريد.

و قد صور ابن الجوزي هذا الصراع بين الإنسان و الشيطان حيث يقول (و اعلم أن القلب كالحصن و على ذلك الحصن سور و للسور أبواب و فيه ثلم و ساكنه العقل و الملائكة تتردد على ذلك الحصن و إلى جانبه ربض فيه الهوى و الشياطين تختلف إلى ذلك الربض من غير مانع و الحرب قائمة بين أهل الحصن و أهل الربض و الشياطين لا تزال تدور حول الحصن تطلب غفلة الحارس و العبور من بعض الثلم .

فينبغي للحارس أن يعرف جميع أبواب الحصن الذي قد وكل بحفظه و جميع السلم و ألا يفتر عن الحراسة لحظة فإن العدو لا يفتر قال رجل للحسن البصري أينام إبليس قال لو نام لوجدنا راحة.

و هذا الحصن مستنير بالذكر مشرق بالإيمان و فيه مرآة صقيلة يتراءى فيها صورة كل ما يمر به فأول ما يفعل الشيطان في الربض إكثار الدخان فتسود حيطان الحصن و تصد المرآة و كمال الفكر برد الدخان و صقل الذكر يجلو المرآة و للعدو حملات فتارة يحمل فيدخل الحصن فيكر عليه الحارس فيخرج و ربما دخل فعاث و ربما أقام لغفلة الحراس و ربما ركدت الريح الطاردة للدخان فتسود حيطان الحصن و تصد المرآة و كمال الفكر برد و صقل الذكر يجلوا المرآة و للعدو حملات فتارة يحمل فيدخل الحصن فيكر عليه الحارس فيخرج و ربما دخل فعاث و ربما أقام لغفلة الحراس و ربما ركدت الريح الطاردة للدخان فتسود حيطان الحصن و تصدأ المرآة فيمر الشيطان

و لا يدري به و ربما جرح الحارس لغفلته و أسر و استخدم و أقيم يستنبط الحيل في موافقة الهوى و مساعدته

الالتزام بالكتاب و السنة

أعظم سبيل للحماية من الشيطان هو الالتزام بالكتاب و السنة قولا و عملا فالكتاب و السنة جاءا بالصراط المستقيم و الشيطان يجاهد كي يخرجنا عن هذا الصراط قال تعالى (و أن صراطي مستقيما فاتبعوه و لا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصلكم به لعلكم تتقون) الأنعام ١٥٣.

و قد شرح لنا الرسول صلي الله عليه وسلم هذه الآية فعن عبد الله بن مسعود قال: خط لنا الرسول صلى الله عليه و سلم خطا، ثم قال (هذا سبيل الله) ثم خط خطوطا عن يمينه و شماله و قال (هذه سبل، على كل سبيل منها شيطان يدعو إليه) و قرأ (و أن هذا صراطي مستقيما فأتبعوا) رواه الإمام أحمد و النسائي و الدرامي .

فاتباع ما جاءنا من عند الله من عقائد و أعمال و أقوال و عبادات و تشريعات و ترك ما نهى عنه يجعل العبد في حرز من الشيطان و لذلك قال الله سبحانه و تعالى:(يا أيها الذين ءامنوا ادخلوا في السلم كافة و لا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين) البقرة ٢٠٨.

و السلم : هو الإسلام و قيل طاعة الله و فسره مقاتل بأنه العمل بجميع الأعمال و وجوه البر و على ذلك فقد أمرهم بالعمل بجميع شعب الإيمان و شرائع الإسلام ما استطاعوا و نهاهم عن اتباع خطوات الشيطان فالذي يدخل في الإسلام مبتعد عن الشيطان و خطواته و الذي يترك شيئا من الإسلام فقد اتبع خطوات الشيطان و لذلك كان تحليل ما حرم الله، و تحريم ما أحل الله أو الآكل من المحرمات و الخبائث كل ذلك من اتباع خطوات الشيطان التي نهينا عنها (يا أيها الناس كلوا مما في الأرض حلالا طيبا و اتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين) البقرة ١٦٨.

و إن الالتزام بالكتاب و السنة قولا و عملا يطرد الشيطان و يغيظه أعظم إغاظة و روى مسلم في صحيحه عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلي الله عليه وسلم (إذ قرأ إبن آدم السجدة فسجد، اعتزل الشيطان و بكي يقول يا ويله (و في رواية أبي كريب يا ويلي) أمر ابن آدم بالسجود فسجد فله الجنة و أمرت بالسجود فأبيت فلي النار).

الالتجاء إلى الله و الاحتماء به

خير سبيل للاحتماء من الشيطان و جنده هو الإلتجاء إلى الله و الإحتماء بجواره سبحانه و الاستعاذة به من الشيطان فإنه عليه قادر فإذا أجار عبده فأنى يخلص الشيطان إليه قال تعالى (خذ العفو و أمر بالعرف و أعرض عن الجاهلين * و إما ينزغنك الشيطان نزغ فاستعذ بالله إنه سميع عليم) الأعراف ١٩٩- ٢٠٠ .

و قد أمر الرسول صلي الله عليه وسلم بالاستعاذة بالله من همزات الشياطين و حضورهم : (و قل رب أعوذ بك من همزات الشياطين * و أعوذ بك رب أن يحضرون) المؤمنون ٩٧-٩٨.

و همزات الشياطين نزغاتهم و وساوسهم فالله يأمرنا بالإستعاذة به من العدو الشيطاني لا محالة إذا لا يقبل مصانعة و لا إحسانا و لا يبتغي غير هلاك ابن آدم لشدة العداوة بينه و بين أبيه آدم.

يقول ابن كثير في تفسيره:و الاستعاذة هي الالتجاء إلى الله تعالى من شر كل ذي شر... و معنى (أعوذ بالله من الشيطان الرجيم) أي أستجير ب الله من الشيطان الرجيم لا يضرني في ديني و دنياي أو يصدني عن فعل ما أمرت به أو يحثني على فعل ما نهيت عنه فإن الشيطان لا يكفه عن الإنسان إلا الله و أمر بالاستعاذة به من شيطان الجن لأنه لا يقبل رشوة و لا يؤثر فيه جميل لأنه شرير بالطبع و لا يكفه عنك إلا الذي خلقه .

و قد كان الرسول صلي الله عليه وسلم يكثر من الإستعاذة بربه من الشيطان بصيغ مختلفة فكان يقول بعد دعاء الاستفتاح في الصلاة (أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم من همزه و نفخه و نفثه) و روى ذلك أصحاب السنن الأربعة و غيرهم عن أبي سعيد .

مواضع الإستعاذة

الاستعاذة عند دخول الخلاء:

و كان إذا دخل الخلاء يستعيذ من الشيطانين ذكور هم و إناثهم، كما في الصحيحين عن أنس بن مالك ﵁ قال: كان النبي صلي الله عليه وسلم إذا دخل الخلاء قال:(اللهم إني أعوذ بك من الخبز و الخبائث) . و في سنن أبي داود بإسناد صحيح عن زيد بن أرقم قال: قال رسول الله صلي الله عليه وسلم : (إن هذه الحشوش محتضرة، فإذا أتى أحدكم الخلاء فليقل : أعوذ بالله من الخبث و الخبائث).

الاستعاذة عند الغضب

عن سليمان بن صرد قال استب رجلان عند النبيصلي الله عليه وسلم و نحن عنده جلوس و أحدهما يسب صاحبه مغضبا قد احمر وجهه فقال النبي صلي الله عليه وسلم (إني أعلم كلمة لو قالها لذهب عنه ما يجد أعوذ بالله من الشيطان الرجيم). رواه البخاري و مسلم.

و قد علم الرسول صلي الله عليه وسلم أبا بكر إذا أصبح و إذا أمسى أن يقول

(اللهم فاطر السماوات و الأرض عالم الغيب و الشهادة لا إله إلا أنت رب كل شيء و مليكه أعوذ بك من شر نفسي و شر الشيطان و شركه و أن أقترف على نفسي سوءا أو أجره إلى مسلم) رواه الترمذي

الاستعاذة عند الجماع

و حثنا على الإستعاذة حين يأتي الرجل أهله فعن ابن عباس قال: قال رسول الله صلي الله عليه وسلم (لو أن أحدكم إذا أراد أن يأتي أهله قال بسم الله، اللهم جنبنا الشيطان و جنب الشيطان ما رزقنا فإنه إن يقدر بينهما ولد في ذلك لم يضره شيطان أبدا) متفق عليه.

الاستعاذة عند نزول واد أو منزل

و إذا نزل المرء واديا أو منزلا فعليه أن يستعيذ بالله لا كما كان يفعل أهل الجاهلية يستعيذون بالجن و الشياطين فيقول قائلهم أعوذ بزعيم هذا الوادي من سفهاء قومه فكانت العاقبة أن استكبرت الجن و آذتهم كما حكى الله عنهم في سورة الجن(و أنه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا) الجن ٦. أي الجن زادت الإنس رهقا و قد علمنا الرسول صلي الله عليه وسلم كيف نستعيذ بالله عندما ننزل منزلا فعن خولة بنت حكيم أن النبي صلي الله عليه وسلم قال (لو أن أحدكم إذا نزل منزلا قال أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم يضره في ذلك المنزل شيء حتى ترحل منه) رواه ابن ماجة بإسناد صحيح.

التعوذ بالله من الشيطان عند سماع نهيق الحمار

يقول الرسول صلي الله عليه وسلم (إذا نهق الحمار فتعوذوا بالله من الشيطان الرجيم). رواه الطبراني في معجمه الكبير بإسناد صحيح **و قد أخبرنا الرسولصلي الله عليه وسلم أن الحمار إذا نهق فإنه يكون قد رأى شيطانا .**

التعوذ حين قراءة القران

قال تعالى: (فإذا قرأت القرءان فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم، إنه ليس له سلطان على الذين ءامنوا و على ربهم يتوكلون) النحل ٩٨- ٩٩. و قد بين ابن القيم الحكمة في الإستعاذة بالله من الشيطان حين قراءة القرآن، فقال :

١- إن القرآن شفاء لما في الصدور يذهب لما يلقيه الشيطان فيها من الوساوس و الشهوات و الإرادات الفاسدة فهو دواء لما أمره الشيطان فيها فأمر أن يطرد مادة الداء، و يخلي منه القلب .

٢- و منها : أن القرآن مادة الهدى و العلم و الخير في القلب كما أن الماء مادة النبات و الشيطان نار يحرق النبات أولا فأولا فكلما أحس بنبات الخير من القلب سعى في إفساده و إحراقه فأمر أن يستعيذ بالله عز و جل منه لئلا يفسد عليه ما يحصل له بالقرآن.

و الفرق بين هذا الوجه و الوجه الذي قبله أن الإستعاذة في الوجه الأول لأجل حصول فائدة القرآن و في الوجه الثاني لأجل بقائها و حفظها.

٣- و منها أن الملائكة تدنو من قارئ القرآن و تسمع لقراءته كما في حديث أسيد بن حضير لما كان يقرأ و رأى مثل الظلة فيها المصابيح فقال عليه الصلاة و السلام:(تلك الملائكة) و الشيطان ضد الملك و عدوه فأمر القارئ أن يطلب من الله تعالى مباعدة عدوه عنه أن يطلب من الله تعالى مباعدة عدوه عنه حتى يحضره خاص ملائكته فهذه منزلة لا يجتمع فيها الملائكة و الشياطين.

٤- و منها أن الشيطان يجلب للقاري بخيله و رجله حتى يشغله عن المقصود بالقرآن و هو تدبيره و تفهمه و معرفة ما أراد المتكلم به سبحانه فيحرص بجهده على أن يحول بين قلبه و بين مقصود القرآن فلا يكمل انتفاع القارئ به فأمر عند الشروع في القراءة أن يستعيذ بالله من الشيطان الرجيم.

٥- و منها : أن القارئ يناجي الله تعالى بكلامه و الله أشد أذنا للقارئ الحسن الصوت بالقرآن من صاحب القينة إلى قينته و الشيطان إنما قراءته الشعر و الغناء فأمر القارىء أن يطرد بالإستعاذة عند مناجاة الله تعالى و استماع الرب قراءته.

٦- و منها : أن الله سبحانه أخبر أنه ما أرسل من رسول و لا نبي إلا إذا تمنى ألقي الشيطان في أمنيته و السلف كلهم على أن المعنى إذا تلا ألقي الشيطان في تلاوته.. فإذا كان هذا مع الرسل عليهم الصلاة و السلام فكيف بغيرهم. و لذا يغلط الشيطان القارئ تارة، و يخلط عليه القراءة، و يوشوشها عليه، فيخبط عليه لسانه، أو يوشوش عليه ذهنه و قلبه، فإذا حضر عند القراءة، لم يعدم منه القارئ، هذا أو هذا و ربما جمعها له.

٧- و منها : أن الشيطان أحرص ما يكون على الإنسان بالخير، أو يدخل فيه، فهو يشتد عليه حينئذ؛ ليقطعه عنه".

تعويذ الأبناء و الأهل

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كان الرسول صلي الله عليه وسلم يعوذ الحسن و الحسين:(أعيذكما بكلمات الله التامة من كل شيطان و هامة، و من كل عين لامة) . و يقول (إن أباكما كان يعوذ بها إسماعيل و إسحاق). رواه البخاري.

خير ما يتعوذ به المتعوذون

و خير ما يتعوذ به سورتا الفلق و الناس، فقد أمر الرسول صلي الله عليه وسلم عبد الله بن خبيب أن يقرأ :(قل هو الله أحد)، و المعوذتين حين يمسي و حين يصبح، ثلاثا و قال له(يكفيك الله كل شيء). و في رواية أخرى أمره بقراءة المعوذتين، ثم قال له:(ما تعوذ الناس بأفضل منهما).

و في بعض الروايات : أن هذه القصة كانت مع عقبة بن عامر، و في رواية أن الرسول صلي الله عليه وسلم قال لابن عباس الجهني :(إن أفضل ما تعوذ به المتعوذون المعوذتان). و قال الرسول صلي الله عليه وسلم في بعض روايات حديث عقبة (ما سأل سائل بمثلهما، و لا استعاذ مستعيذ بمثلهما).

كيف تصنع بالشيطان إذا سول لك الخطايا

حكي عن أحد علماء السلف أنه قال لتلميذه ما تصنع بالشيطان إذا سول لك الخطايا قال أجاهده قال فإن عاد قال أجاهده قال فإن عاد قال أجاهده.

قال هذا يطول أرأيت إن مررت بغنم فنبحك كلبها أو منعك من العبور ما تصنع قال أكابده جهدي و أرده قال هذا أمر يطول لكن استعن بصاحب الغنم يكفه عنك .

و هذا فقه عظيم من العلم الجليل فإن الاحتماء بالله و الالتجاء إليه هو السبيل القوي الذي يطرد الشيطان و يبعده و هذا ما فعلته أم مريم إذ قالت (و إني أعيذها بك و ذريتها من الشيطان الرجيم)آل عمران ٣٦.

ومن الفوائد

الوقوف على المعركة الدائمة

إبليس هو الذي يخطط للمعركة مع بني آدم و يقودها و من قاعدته يرسل البعوث و السرايا في الإتجاهات المختلفة و يعقد مجالس يناقش جنوده و جيوشه فيما صنعته، و يثني على الذين أحسنوا و أجادوا في الإضلال و فتنة الناس.

۞ روى الإمام مسلم في صحيحه عن جابر ﵁ عن النبي صلي الله عليه وسلم قال (إن إبليس يضع عرشه على الماء ثم يبعث سراياه فأدناهم منه منزلة أعظمهم فتنة يجيء أحدهم فيقول فعلت كذا و كذا فيقول : ما صنعت شيئا قال : ثم يجيء أحدهم فيقول: ما تركته حتى فرقت بينه و بين امرأته قال : فيدنو منه و يقول : نعم أنت)و في صحيح مسلم عن أبي سعيد أن الرسول صلي الله عليه وسلم قال لابن صائد و قد لقيه في بعض طرق المدينة (و كان يشك صلي الله عليه وسلم أنه دجال) (ما ترى)؟ قال : أرى عرشاً على الماء فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم :(ترى عرش إبليس على البحر).

و الشيطان له خبرة طويلة مديدة في مجال الإضلال و لذلك فإنه يجيد وضع خططه و نصب مصايده و أحباله فهو لم يزل حيا يضل الناس منذ وجد الإنسان إلى اليوم و إلى أن تقوم الساعة :(قال رب فأنظرني إلى يوم يبعثون * قال فإنك من المنظرين * إلى يوم الوقت المعلوم) الحجر ٣٦- ٣٨. و هو دؤوب على القيام بالشر الذي نذر نفسه له لا يكل و لا يمل ففي الحديث:(إن الشيطان قال : وعزتك و جلالك لا أبرح أغوي عبادك ما دامت أرواحهم في أجسادهم فقال الرب و عزتي و جلابي لا أزال أغفر لهم ما استغفروني).



جنود الشيطان من الجن و الإنس :

و الشيطان له فريقان من الجنود فريق من الجان و فريق من بني الإنسان. و قد سبق ذكر حديث إرساله سراياه من الشياطين لإضلال الناس و في القرآن :(و استفزز من إستطعت منهم بصوتك و أجلب عليهم بخيلك و رجلك ..) الإسراء ٦٤. فله جنود يهاجمون راكبين راجلين، و يرسلهم على العباد، يحركونهم إلى الشر تحريكا (ألم تر أنا أرسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم أزا) مريم ٨٣.

لكل إنسان قرين :

و كل إنسان له شيطان يلازمه لا يفارقه كما في حديث عائشة عند مسلم أن رسول الله صلي الله عليه وسلم خرج من عندها ليلاً فغرت عليه فجاء، فرأى ما أصنع فقال:(ما لك يا عائشة أغرت) فقلت و ما لي لا يغار مثلي على مثلك فقال صلي الله عليه وسلم (أقد جاءك شيطانك). قالت يا رسول الله أو و معي شيطان قال: (نعم) فقلت و مع كل إنسان قال (نعم) قلت و معك يا رسول الله قال: (نعم و لكن ربي أعانني عليه حتى أسلم).

و روى مسلم عن عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله صلي الله عليه وسلم (ما منكم من أحد إلا و قد وكل به قرينه من الجن، و قرينه من الملائكة). قالوا و إياك يا رسول الله قال:(و إياي إلا أن الله أعانني عليه فأسلم فلا يأمرني إلا بخير).

و في القرآن :(و من يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين) الزخرف ٣٦. و في الآية الأخرى :(و قيضنا لهم قرنآء فزينوا لهم ما بين أيديهم و خلفهم) فصلت ٢٥.

و للشيطان أتباع من الإنس اتخذوه وليا، يسيرون على خطاه، و يرضون بفكره، مع أنه العدو الأول الذي يسعى في إهلاكهم، و قبيح بالإنسان العاقل أن يتخذ عدوه ولياً :(أفتتخذونه و ذريته أولياء من دوني و هم لكم عدو بئس للظالمين بدلا) الكهف ٥٠.

و لقد خسروا باتخاذه وليا مبيناً (و من يتخذ الشيطان ولياً من دون الله فقد خسر خسرناً مبيناً) النساء ١١٩. خسروا لأن الشيطان سيدسي نفوسهم و يفسدها، و يحرمهم من نعمة الهداية، و يرمي بهم في الضلالات و الشبهات: (و الذين كفروا أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور إلى الظلمات أؤليك أصحب النار هم فيها خالدون) البقرة ٢٥٧. و خسروا لأنه سيقودهم إلى النار :(إنما يدعوا حزبه ليكونوا من أصحاب السعير) فاطر ٦. و هؤلاء أولياء الشيطان يتخذهم الشيطان مطية و جنوداً، ينفذ بهم مخططاته و أهدافه.

❁ كيده و خذلانه

يتولى كثير من الناس الشيطان و لكنه يكيد لهم و يوردهم الموارد التي فيها هلاكهم و عطبهم و يتخلى عنهم و يسلمهم و يقف يشمت بهم و يضحك منهم، فيأمرهم بالقتل و السرقة و الزنا و يفضحهم فعل ذلك بالمشركين في معركة بدر عندما جاءهم و وعدهم بالنصر و الغلب (و قال لا غالب لكم اليوم من الناس و إني جار لكم) الأنفال ٤٨. فلما رأى عدو الله الملائكة نزلت لنصرة المؤمنين ولى هارباً و أسلمهم . و في يوم القيامة يقول لأوليائه بعد دخوله و دخولهم النار:(اني كفرت بما أشركتمون من قبل) إبراهيم ٢٢. فأوردهم شر الموارد، ثم تبرأ منهم كل البراءة.

❁ الشيطان يجند أولياءه لخدمته و محاربة المؤمنين:

الناس فريقان : أولياء الرحمن و أولياء الشيطان و أولياء الشيطان هم الكفرة على إختلاف مللهم و نحلهم(إنا جعلنا الشياطين أولياء للذين لا يؤمنون) الأعراف ٢٧ .

و الشيطان يسخر هؤلاء لتضليل المؤمنين بما يلقونه من الشبه (و إن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم ليجادلوكم و إن أطعتموهم إنكم لمشركون) الأنعام ١٢١.

و ما هذه الشبهات التي يقوم بها المستشرقون و الصليبيون و اليهود و الملحدون إلا من هذا القبيل.

و يدفع الشيطان أولياءه لإيذاء نفوس المؤمنين(إنما النجوى من الشيطان ليحزن الذين ءامنوا) المجادلة ١٠. فقد كان يدفع المشركين للتناجي حين وجود المسلمين على مقربة منهم، فيظن المسلم أنهم يتآمرون عليه...

بل يدفعهم إلى حرب المسلمين و قتالهم (الذين ءامنوا يقاتلون في سبيل الله و الذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت فقاتلوا أولياء الشيطان إن كيد الشيطان كان ضعيفا) النساء ٧٦. و هو دائما يخوف المؤمنين أولياءه (إنما ذلكم الشيطان يخوف أولياءه فلا تخافوهم و خافون إن كنتم مؤمنين) آل عمران ١٧٥. و أولياؤه جمع كبير (و لقد صدق عليهم إبليس ظنه فاتبعوه إلا فريقا من المؤمنين) سبأ ٢٠ .

❁أساليب الشيطان

لا يأتي الشيطان إلى الإنسان و يقول له اترك هذه الأمور الخبرة و افعل هذه الأمور السيئة كي تشقى في دنياك و أخراك لنه لو فعل ذلك فلن يطيعه أحد، و لكنه يسلك سبلا كثيرة و يغرر بها عباد الله.

❁ تزيين الباطل

هذا هو السبيل الذي كان الشيطان و لا يزال يسلكه لإضلال العباد فهو يظهر الباطل في صورة الحق، و الحق في صورة الباطل و لا يزال بالإنسان يحسن له الباطل و يكرهه بالحق حتى يندفع إلى فعل المنكرات و يعرض عن الحق كما قال اللعين لرب العزة:(قال رب بما أغويتني لأزينن لهم في الأرض و لأغوينهم أجمعين * إلا عبادك منهم المخلصين) الحجر ٣٩- ٤٠.

يقول ابن القيم في هذا الصدد و من مكايده أنه يسحر العقل دائما حتى يكيده و لا يسلم من سحره إلا من شاء الله فيزين له الفعل الذي يضره حتى يخيل إليه أنه أنفع الأشياء و ينفره من الفعل الذي هو أنفع الأشياء له حتى يخيل له أنه يضره فلا إله إلا الله كم فتن بهذا السحر من إنسان و كم حال بين القلب و بين الإسلام و الإيمان و الإحسان و كم جلا الباطل و أبرزه في صورة مستحسنة و شنع الحق و أخرجه في صورة مستهجنة و كم بهرج من الزيوف على الناقدين و كم روج من الزغل على العارفين فهو الذي سحر العقول حتى ألقى أربابها في الأهواء المختلفة و الآراء المتشعبة و سلك بهم سبل الضلال كل مسلك و ألقاهم من المهالك في مهلك بعد مهلك و زين لهم عبادة الأصنام و قطيعة الأرحام و وأد البنات و نكاح الأمهات و وعدهم بالفوز بالجنات مع الكفر بصفات الرب تعالى و عوه تكلمه بكتبه و وضعهم ذلك في قالب التنزيه و ترك الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر في قالب التودد على الناس و حسن الخلق معهم و العمل بقوله:(عليكم أنفسكم) المائدة ١٠٥. و الإعراض عما جاء به الرسول صلي الله عليه وسلم في قالب التقليد، و الإكتفاء بقول من هو أعلم منهم و النفاق و الإدهان في دين الله في قالب العقل المعيشي

الذي يندرج به العبد بين الناس و بهذا السبيل كاد إبليس اللعين آدم عليه السلام ، زين له الأكل من الشجرة التي حرمها الله عليه فما زال يزعم له أن هذه شجرة الخلد و أن الأكل منها يجعله خالدا في الجنة أو ملكا من الملائكة حتى أطاعه فخرج من الجنة .و انظر إلى أولياء الشيطان اليوم كيف يستخدمون هذا السبيل في إضلال العباد. فهذه الدعوات إلى الديموقراطية والحرية والعلمانية وتألف الأديان ...، يزعمون أنها هي المذاهب التي تخص البشرية من الحيرة و القلق و الضياع و الجوع..، و هذه الدعوات التي تدعو إلى خروج المرأة كاسية عارية باسم الحرية وتدعو إلى هذا التمثيل السخيف الذي تداس فيه الأعراض و الأخلاق و تنتهك فيه الحرمات اسم الفن.

و تلك الأفكار المسمومة التي تدعو إلى إيداع المال في البنوك بالربا لتحقيق الأرباح بإسم التنمية و الربح الوفير.

وتلك الدعوات التي تزعم أن التمسك بالدين رجعية و جمود و تأخير و التي تسم دعاة الإسلام بالجنون و العمالة لدول الشرق و الغرب.... الخ.

كل ذلك امتداد لسبيل الشيطان الذي كاد به آدم منذ عهد بعيد و هو تزيين الباطل و تحسينه و تقبيح الحق و تكريه الناس به:(تالله لقد أرسلنا إلى أمم من قبلك فزين لهم الشيطان أعمالهم) النحل ٦٣ .

ولأن الإنسان إذا زين له الباطل فرآه اندفع بكل قواه لتحقيق ما يراه حقاً. و إن كان فيه هلاكه :(قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالاً * الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا و هم يحسبون أنهم يحسنون صنعا) الكهف ١٠٣- ١٠٤.

و هؤلاء يندفعون لصد الناس عن دين الله و محاربة أولياء الله و هم يظنون أنفسهم على الحق و الهدى (و إنهم ليصدونهم عن السبيل و يحسبون أنهم مهتدون) الزخرف ٣٧ .

و هذا هو السبب الذي من أجله آثر الكفار الدنيا و أعرضوا عن الآخرة كما قال تعالى :(و قضينا لهم قرنآء فزينوا لهم ما بين أيديهم و ما خلفهم) فصلت ٢٥.

❁تسمية الأمور المحرمة بأسماء محببة

و من تغرير الشيطان بالإنسان و تزيينه الباطل أن يسمي الأمور المحرمة التي هي معصية لله بأسماء محببة للنفوس خداعاً للإنسان و تزويراً للحقيقة كما سمى الشجرة المحرمة بشجرة الخلد كي يزين لآدم الأكل منها :(قل يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد و ملك لا يبلى) طه ١٢٠.

❁❁ يقول إبن القيم و منه ورث أتباعه تسمية الأمور المحرمة بالأسماء المحرمة التي تحب النفوس مسمياتها فسموا الخمر أم الأفراح و سموا أخاها بلقمة الراحة و سموا الربا بالمعاملة والفائدة و سموا المكوس بالحقوق وسموا الفجور تحرر وتقدم والرذيلة والسفور حقوق المرأة والكفر بالتعاليم السماوية بالعلمانية والديموقراطية وغيرها من التسميات لكل محرم وللتعدي على حدود الله عز وجل ...) و اليوم يسمون الرقص و الغناء و التمثيل و صناعة التماثيل فنا .

❁ التفريط

يقول إن القيم في هذه المسألة : و ما أمر الله عز و جل بأمر إلا وللشيطان فيه نزعتان إما تقصير و إما إفراط و غلو فلا يبالي بما ظفر من العبد من الخطيئتين فإنه يأتي إلى قلب العبد فيشامه فإن وجد فيه فتوراً و توانياً و ترخيصاً أخذ من هذه الخطة فثبطه و أقعده و ضربه بالكسل و التفاني و الفتور و فتح له باب التأويلات و الرجاء و غير ذلك حتى ربما ترك العبد المأمور جملة.

و إن وجد عنه حذرا وجدا تشميرا و نهضة أمره بالإجتهاد الزائد و سول له أن هذا لا يكفيك و همتك فوق هذا و ينبغي لك أن تزيد على العاملين و أن لا ترقد إذا رقدوا و لا تفطر إذا أفطروا و أن لا تفتر إذا فتروا و إذا غسل أحدكم يديه و وجهه ثلاثة مرات فأغسل أنت سبعا و إذا توضأ للصلات فاغتسل أنت لها و نحو ذلك من الإفراط و التعدي فيحمله على الغلو و المجاوزة و تعدي الصراط المستقيم كما يحمل الأول على التقصير دونه و ألا يقربه.

و مقصوده من الرجلين إخراجهما عن الصراط المستقيم: هذا بألا يقربه و لا يدنو منه، و هذا بأن يجاوزه و يتعداه، و قد فتن بهذا أكثر الخلق، و لا ينجي من ذلك إلا من تمسك بسنة المصطفى صلي الله عليه وسلم وطبق تعاليم الإسلام كما امر الله تعالى و الله المستعان.

❁تثبيطه عن العمل

و له في ذلك أساليب و طرق ففي صحيح البخاري عن أبي هريرة أن رسول الله صلي الله عليه وسلم قال :(يقعد الشيطان على قافية رأس أحدكم (القافية مؤخر الرأس)، إذا هو نام ثلاث عقد، يضرب مكان كل عقدة، عليك ليل طويل فارقد، فإن استيقظ فذكر الله إنحلت عقدة، فإن توضأ، إنحلت عقدة، فإن صلى، إنحلت عقدة، فأصبح نشيطا طيب النفس و إلا أصبح خبيث النفس كسلان).

و في البخاري و مسلم :(إذا استيقظ أحدكم من منامه فتوضأ، فاليستنثر ثلاثاً، فإن الشيطان يبيت على خيشومه).

و في صحيح البخاري : أن الرسول صلي الله عليه وسلم ذكر عنده رجل نام ليلة حتى أصبح، فقال : (ذاك رجل بال الشيطان في أذنيه).

و هذا الذي ذكرناه تكسيل و تثبيط من الشيطان بفعله و قد يثبط الإنسان بالوسوسة و سبيله في ذلك أن يحبب لإنسان الكسل و يسوف العمل و يسند الأمر إلى طول الأمل يقول ابن الجوزي في هذا : كم خطر على قلب يهودي و نصراني حب الإسلام فلا يزال إبليس يثبطه و يقول: لا تعجل و تمهل النظر فيسوفه حتى يموت على كفره و كذلك يسوف العاصي بالتوبة فيعجل له غرضه من الشهوات و يمنيه الإنابة و كم من عازم على الجد سوفه و كم من ساع إلى مقام فضيلة ثبطه فلربما عزم الفقيه على إعادة درسه فقال استرح ساعة أو انتبه العابد في الليل يصلي فقال له عليك وقت و لا يزال يحبب الكسل و يسوف العمل و يسند الأمر إلى طول الأمل.

فينبغي للحازم أن يعمل على الحزم، و الحزم تدارك الوقت، و ترك التسويف، و الإعراض عن الأمل، فإن المخوف لا يؤمن، و الفوات لا يبعث، و سبب كل تقصير، أو كل ميل إلى شر طول الأمل فإن الإنسان لا يزال يحدث نفسه بالنزوع عن الشر و الإقبال على الخير إلا أنه يعيد نفسه بذلك و لا ريب أنه من أمل أن يمشي بالنهار سار سيراً فاترا و من أمل أن يصبح عمل في الليل عملاً ضعيفا و من صور الموت عاجلاً جد...

فهذا مثل الناس في الدنيا منهم المستعد المستيقظ فإذا جاء منك الموت لم يندم و منهم المغرور المسوف يتجرع الندم وقت الرحلة فإذا كان في الطبع حب التواني و طول الأمل ثم جاء إبليس يحث على العمل بمقتضى ما في الطبع، صعبت المجاهدة إلا أنه من انتبه لنفسه علم أنه في صف الحرب و أن عدوه لا يفتر عنه، فإن فتر في الظاهر بطن له مكيدة و أقام له كميناً.

۞التمنية

و هو يعد الناس بالمواعيد الكاذبة و يعللهم بالأماني المعسولة كي يوقعهم في وهدة الضلال (يعدهم و يمنيهم و ما يعدهم الشيطان إلا غرورا) النساء ١٢٠.

يعد الكفرة في قتالهم المؤمنين بالنصر و التمكين و العزة و الغلبة ثم يتخلى عنهم، و يولي هاربا(و إذ زين لهم الشيطان أعمالهم و قال لا غالب لكم اليوم من الناس و إني جار لكم فلما ترآءت الفئتان نكص على عقبيه و قال إني بريء منكم) الأنفال ٤٨.

و يعد الأغنياء الكفرة بالثروة و المال في الآخرة بعد الدنيا فيقول قائلهم (و لئن رددت إلى ربي لأجدن خيرا منها منقلبا) الكهف ٣٦. فيدمر الله جنته في الدنيا، فيعلم أنه كان مغروراً مخدوعا.

و يشغل الإنسان بالأماني المعسولة التي لا وجود لها في واقع الحياة فيصده عن العمل الجاد المثمر و يرضى بالتخيل و التمني و هو لا يفعل شيئاً.

۞إظهار النصح للإنسان :

يدعو الشيطان المرء إلى المعصية يزعم أنه ينصح له و يريد خيره و قد أسم لأبينا أنه ناصح له :(و قاسمهما إني لكم لمن الناصحين) الأعراف ٢١.

وهنا نعلم ان من أساليب الشيطان في الإضلال أن يسير بالإنسان خطوة خطوة ، لا يكل و لا يمل كلما روضه على معصية ما قاده إلى معصية أكبر منها، حتى يوصله إلى المعصية الكبرى فيويقه الشيطان و يهلكه و تلك سنة الله في عباده أنهم إذا زاغوا سلط عليهم الشيطان و أزاغ قلوبهم:(فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم)الصف ٥.

❁كرهه ما فيه خير و صلاح

و من ذلك ما فعله بآدم فما زال يوسوس له حتى أنساه ما أمره به ربه (و لقد عهدنا إلى ءادم من قبل فنسي و لم نجد له عزما) طه ١١٥. و قال صاحب موسى لموسى(فإني نسيت الحوت و ما أنسانيه إلا الشيطان أن أذكره) الكهف ٦٣. و نهى رسول الله أن يجلس هو أو واحد من أصحابه في المجالس التي يستهزأ فيها بآيات الله و لكن الشيطان قد نسى الإنسان أمر ربه فيجالس هؤلاء المستهزئين:(و إذا رأيت الذين يخوضون في ءاياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره و إما ينسينك الشيطان فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين) الأنعام ٦٨.

و طلب نبي الله يوسف إلى السجين الذي ظن أنه سينجو من القتل و يعود لخدمة الملك أن يذكره عند مليكه فأنسى الشيطان هذا الإنسان أن يذكر لملكه نبي الله يوسف فمكث يوسف في السجن بضع سنين (و قال للذي ظن أنه ناج منهما اذكرني عند ربك فأنساه الشيطان ذكر ربه، فلبث في السجن بضع سنين) يوسف ٤٢.

و إذا تمكن الشيطان من الإنسان تمكناً كليا فإنه ينسيه الله الشيطان بالكلية :(استحوذ عليهم الشيطان فأنساهم ذكر الله أولئك حزب الشيطان ألا إن حزب الشيطان هم الخاسرون) المجادلة ١٩. و هؤلاء هم المنافقون كما دلت عليه الآية السابقة لهذه الآية. و سبيل التذكر هو ذكر الله لأنه يطرد الشيطان :(و أذكر ربك إذا نسيت) الكهف ٢٤.

❁تخويف الناس

و من وسائله أن يخوف الناس من جنده و أوليائه ، فلا يجاهدونهم و لا يأمرونهم بالمعروف و لا ينهونهم عن المنكر و هذا من أعظم كيده بالمسلمين و قد أخبرنا سبحانه عن هذا فقال:(و إنما ذلكم الشيطان يخوف أولياءه فلا تخافوهم وخافونِ إن كنتم مؤمنين) آل عمران ١٧٥.

و المعنى يخوفكم بأوليائه قال قتادة : يعظم في صدوركم و لهذا قال :(فلا تخافونهم إن كنتم مؤمنين). فلما قوي إيمان العبد زال من قلبه خوف أولياء الشيطان و كلما ضعف إيمانه قوي خوفه منهم .

❃ دخوله إلى النفس من الباب الذي تحبه و تهواه :

يقول ابن القيم في هذا الموضوع إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم حتى يصادف نفسه و يخالطها و يسألها عما تحبه و تؤثره فإذا عرفه استعان بها على العبد و دخل عليه من هذا الباب و كذلك علم إخوانه و أولياءه من الإنس و إذا أرادوا أغراضهم الفاسدة من بعضهم بعضا أن يدخلوا عليهم من الباب الذي يحبونه و يهونه فإنه باب لا يخذل عن حاجته من دخل منه و من رام الدخول من غيره فالباب عليه مسدود و هو طريق مقصده مصدود

و من هنا دخل الشيطان على آدم و حواء كما قال تعالى :(و قال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة إلا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين) الأعراف ٢٠.

يقول ابن القيم :" فشام عدو الله الأبوين، فأحس منهما إيناساً و ركونا إلى الخلد في تلك الدار في النعيم المقيم، فعلم أنه لا يدخل عليهما من باب غير هذا الباب، فقاسمهما بالله إنه لهما من الناصحين، و قال :(ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة إلا تكونا من الخالدين) الأعراف ٢٠ ".

❃ إلقاء الشبهات

و من أساليبه في إضلال العباد زعزعة العقيدة بما يلقيه من شكوك و شبهات و قد حذرنا الرسول صلي الله عليه وسلم كم بعض هذه الشبهات التي يلقيها ففي حديث البخاري و مسلم عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلي الله عليه وسلم : (لا يأتي أحدكم فيقول : من خلق كذا و كذا؟ و من خلق حتى يقول من خلق ربك فإذا بلغه فليستعذ بالله و لينته).

و من جملة ما يلقيه في النفوس مشككاً ما حدثنا الله عنه في قوله (و ما أرسلنا من قبلك من رسول و لا نبي إلا إذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته فينسخ الله ما يلقى الشيطان ثم يحكم الله ءاياته و الله عليم حكيم * ليجعل ما يلقى الشيطان فتنة للذين في قلوبهم مرض و القاسية قلوبهم و إن الظالمين لفي شقاق بعيد * و ليعلم الذين أوتوا العلم أنه الحق من ربك فيؤمنوا به فتخبت له قلوبهم و إن الله لهاد الذين ءامنوا إلى صراط مستقيم) الحج)٥٢- ٥٤.

يقول شقيق مبينا بعض الشبهات التي قذفها الشيطان في نفس الإنسان: ما من صباح إلا قعد لي الشيطان على أربعة مراصد: من بين يدي و من خلفي و من يميني و من شمالي فيقول فلا تخف فإن الله غفور رحيم فأقرأ :(و إني غفار لمن تاب و عمل صالحا ثم اهتدى) طه٨٢. و أما من خلفي فيخوفني الضيعة على من أخلفه فأقرأ : (و ما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها) هود ٦. و من قبل يميني يأتيني من قبل النساء فأقرأ :(و العاقبة للمتقين) الأعراف ١٢٨. و من قبل شمالي فيأتيني من قبل الشهوات فأقرأ:(و حيل بينهم و بين ما يشتهون) سبأ ٥٤.

لماذا لا يذهب الشيطان مع الإستعاذة ؟

يقول بعض الناس: إننا نستعيذ بالله و مع ذلك فإننا نحس بالشيطان يوسوس لنا و يحرضنا على الشر و يشغلنا في صلاتنا.

و الجواب أن الإستعاذة كالسيف في يد المقاتل فإن كانت يده قوية أصاب من عدوه مقتلا و وإلا فإنه قد لا يؤثر فيه و لو كان السيف صقلا حديدا .

و كذلك الاستعاذة إذا كانت من تقي ورع كانت نارا تحرق الشيطان و إذا كانت من مخلط ضعيف الإيمان فلا تؤثر في العدو تأثيرا قويا.

و قال أبو الفرج ابن الخوزي رحمه الله: و اعلم أن مثل إبليس مع المتقي و المخلط كرجل جالس بين يديه طعام و لحم فمر به كلب فقال اخسأ فذهب. فمر بآخر بين يديه طعام و لحم فكلما أخسأه (طرده) لم يبرح . فالأول مثل المتقي يمر به الشيطان فيكفيه طرده الذكر و الثاني مثل المخلط لا يفارقه الشيطان لمكان تخليطه نعوذ بالله من الشيطان .

فعلى المسلم الذي يريد النجاة من الشيطان و أحابيله أن يشتغل بتقوية إيمانه و الاحتماء بالله ربه و الالتجاء إليه و لا حول و لا قوة إلا بالله .

تم بحمد الله

فهرس